

افكار

مدخل الى فكر الباحث الاجتماعي الفرنسي روبري فوسارت:

نظرة الى مجتمعاتنا اليوم، في تراكيبها الداخلية، والعلاقات الخارجية بين دولها

شلي ملاط \*

■ لعل غريب ما في نهاية الحرب الباردة صمت الدبلوماسية الثانية المظنب ازاء انهيار الدولة الثالثة، هكذا اجريتها معه في باريس في ايار (مايو) الماضي لاضافة شيء من الحياة المنووسة على رحلة فكرية قديمة العنيد برفقة موسومته الفريدة عن المجتمع، La Société. فإذا كان اول جزء من هذه الموسوعة قد نشر سنة ١٩٧٧، في وقت كان تصوع الاتحاد السوفياتي والصين لا يوحى بعد بقرب نهاية السلم (او الكابوس) الاشتراكي في العالم، فإن الجزء الثامن والاخير منها، وقد انتهى، لا يزال ينتظر الوقت المناسب للنشر. ولقد قرر الكاتب اليساري وعامه الاجتماع المتفوق ومدبر المصرف المزدجر ان يلائمه نشر خاتمة مساره الفكري الطويل الحاح الاسئلة التي تطرح على زعماء الدولة الثانية - بلير في بريطانيا وروكار في واينوس في فرنسا، ولغوئين في ألمانيا - فياتي الجيم الكتاب بجوامات متفحة داخل نظرية جديدة للاشتراكية التي يتعلقون بها اسماً ولا يديرون مضمونها او مانيها في القرن الواحد والعشرين. واهدية فكر فوسارت هي بحدج نخاعة في اشارة الدبلوماسية الثانية وبعادة ما تبقى من الاشتراكيين في العالم على درب حداثة تؤمن بالعدالة ودور الدولة في امتثالها.

الاشتراكية قدماً في تامين الخطا المصرفي الفرنسي. لكن هذه الدراسة، كما بالنسبة لعدد كبير من المقالات التي ندرنا هنا وهناك، (ينكر منها اقتراحاً لتحويل الاف الكنائس الى مراكز ثقافية في الاوقات غير المكرسة للتراسم العبادية)، وكما هو الامر بالنسبة ليبحث اخصر كتبه مؤخراً (مع الاختصاصي في الديموغرافيا والاحصاء ج. د. لبي) لمعالجة مشكلة البطالة والعنصرية بتشجيع النمط الانتاجي والتكاث السكاني عن طريق اعمار فرنسا لتصبح دولة تضم ١٠٠ مليون نسمة، لا يمثل - شأنه شأن جميع هذه الدراسات على اهميتها - سوى نقطة في بحر البحث العملاق الذي اتم معظمه في الاجزاء السبعة المنشورة عن المجتمع. وموسوعة المجتمع، بدأت بكتبا - تتروغ نشر في ١٩٧٧ بفنون النظرية العامة، - يقدم فيه فوسارت مدخلاً نظرياً وبرنامجاً لسبعة كتب لاحقة. وثاني كتاب في المجموعة هو البنى الاقتصادية، (١٩٧٧)، والثالثا عن الاجيرة، (١٩٧٨)، ورابعها عن الطلاقات، (١٩٨٠)، وخامسها عن الدول (١٩٨١)، وسادسها عن البنى ايدولوجية، (١٩٨٣). وكل هذه الكتب صدرت عن دار لو ساي، الشهيرة، والتي عمل ايضاً فيها روبري فوسارت قارناً لمدة عشر سنوات تعرف الكبير والصفير من مفكري فرنسا وسياسيها واصحاب النفوذ الفكري والعلمي والحلبي في مجتمع باريس الصغير.

اما الكتاب السابع من مجموعة المجتمع، فقد صدر عن دار فابار، في ١٩٩١، أي بعد الانفتاح الذي اطلقته الرئيس غورباتشوف وبداية النظام العالمي الجديد، بشكل يختلف بعض الشيء عن باقي المجموعة، ويحدث عن يمكن قراءته بالاستقلال عنها. وجاء عنوان هذا الكتاب، العالم في القرن الواحد والعشرين: نظرية في الانظمة العالمية، ولاقي رواجاً كبيراً في الاوساط الفرنسية يدل على اهمية المحق الموسوعي للباحث وتخطيه الثقافة الفرنسية الى رحاب الفكر الكوني.

الاجتماعية العامة بمنحاهما النظري المثلث: التشكيلة الاقتصادية، والتشكيلة السياسية، والتشكيلة ايدولوجية. افرة. وعالم اوروبي هذا من ناحية بعض الحضارات فوسارت متنجاً ومضموناً. وقد يستفيد الباحث العربي في مستوى اكثر تحديداً: فبالنسبة للشرق الاوسط يحذر فوسارت من افرة، المتفككة، اذا استمرت في صراعات العالم الاقليمي بعد تجربة الاستعمار والعشرين. والمعنى هنا طبعاً ل افرة، غير عنصري، يدل على انهيار العالم الاقليمي بعد تجربة الاستعمار وصعوبة الخروج من المازق الاقتصادي والسياسي التي كرسه الدين، والعنصر المؤسستات الديموقراطية، والابنية التحتية الاقتصادية في عالم لا ترحم فيه المنافسة. والاستفادة ليست في درء المفاسد وحسب، ففي باب جلب المخاطر، يظهر فوسارت اكان الخروج من مثل هذه المازق بالتركيز على ما يسميه العالم على نمط اوروبا، وهذا ايضاً علينا الاخذ به بعنايه الواسع وغير عنصري، المتصل بنجاح اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية في خلق نمو اقتصادي ليس منقطعاً عن العامل البشري كما في الولايات المتحدة واليابان، يسمح بتخطي مشاكل الطاقة والانتفاخ على الذات، ويقدم مثلاً لباقي دول العالم. فالعالم على نمط اوروبا ليس عالماً طوباوياً، وليس عالماً يجيل ما اليه بالشعوب - ومنها الشعوب الاوروبية نفسها - بسبب حكام اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين وويلات الاستعمار والحروب العالمية. فالنزعات الواضحة في اوروبا، في العقد الاخير من القرن العشرين، تشمل -بمضغ- النظام الاوروبي القاري الى ثلاثة تغييرات لا تصب كلها في خاتمة واحدة: تطور عسكري كما بعد الحرب الباردة، لتحق سريع بالرأسمالية في البلاد الشرقية وحتى في الاحاد السوفياتي، وفي الغرب الاوروبي نشأت اقتصادي يكرس المنظومة الاقتصادية الاوروبية قبله تجسارية، لكننا نشك في ان ذات تغييرات سياسية جلية لتكرس هذه الحركة. لأنه من الممكن طوال التسعينات، ان تزيد اوروبا الى

مزاياها التجارية بزبا جديدة ثقافية. وقد تكون مضطرة الى ذلك لترويض الاقليات الوطنية المضطربة الانتما. وقد تنزع الى هذه المزايا على العموم، عن طريق مبادرات سياسية منها ما يثري وسائل الاعلام ويتخطى الحدود، ومنها ما يجدد النظام الجاسعي ويشجع التعدد القومي، حتى على مستوى التعليم المتوسط. لكن نسج البطالة والتقصير الاجتماعي تاتان ايضاً في نهاية القرن العشرين، وتحتاج اوروبا الى تسميم سياسي موجه للمجتمع. فإذا دأبت عن اتخاذ التدابير اللازمة، وتحتج في الانتقال بالنسبة المتوية للبرزمية النازية في ١٩٤٥، دون ان تكون دخلت في حرب واسعة على أرضها، وانا تابت النمو الاقتصادي الذي يوحى به الترامو الرأسمالي، فستكون خطوظ اوروبا وانفرد في القسم الثاني من القرن الواحد والعشرين لتبنيها الصدارة العالمية التي مارستها في القرنين الثامن والتاسع عشر، دون ان تعود الى سابق عيها كوسكر للدول الاستعمارية لكن مساهمتها في تقدم العاني سيكون رهنا الى حد واسع بمساهمتها مناطق اخرى في تكون لعلمة اديانها، وتقتن مؤسساتها وجعل ممارساتها السياسية اكثر ديموقراطية. وكل هذه الاتجاهات متصلة قبل كل شيء بإمكانية اوروبا تقديم تجربتها هي مثلاً يحذري به.

ان هذه المجموعة، بنفسها الملحمي العظيم والآف صفحاتها، تشكل في نهاية هذا القرن ظاهرة استثنائية لشخص يعالج هذا الموضوع بمروره، مستنداً بالقليل التادر فقط من هذه الظواهر الشاملة في العصر الحديث، مثل كارل ماركس وماكس يبر، وربنا ارنولد توينبي.

محاو

وفي الحديث سالت فوسارت عن معالم خاتمة المجتمع، في الكتاب الذي يعد به القاري منذ سنة ١٩٧٧ بعنوان، المجتمعات والاشتراكية، فرسم المحاور الاربعة التي يتطرق اليها هذا الكتاب.

فاحور الاول يجب ان السؤال: ما هي الاشتراكية؟ بالتركيز على ما بني من صرح فكري اشتراكي على المستوى التطبيقي من خلال تفهيه منطق والية العوامل الرأسمالية الثلاثة التي كان فوسارت قد توسع فيها في، العالم في القرن الواحد والعشرين، والاشتراكية اذا كتطبيق وليس خطاب.

المحور الثاني يتناول طبيعة الترابط بين الاشتراكية والعلوم الاجتماعية، فإذا كان دور كيبام في لاحظ على الاشتراكية وعد الاجتماع انهما تواترا في المولد، جدر التوقف عند ما اذا كانت العلوم الاجتماعية قد ساعدت فعلاً الاشتراكية على نمو طريقها وكيف.

ما هو المجتمع اليوم، هو السؤال الثالث، فيترج فوسارت اشكال عدد نجاح اعمدة العلوم الاجتماعية. ( يبر دوركهايم وبريدل وبارونز) وتلازمهم في استعمال احاديثهم، لتخطي المجتمع - البداية، الى المجتمع - الاراء، وتعين مفاصل التطور والنمو الاجتماعي بدة اكبر.

المحور الرابع والاخير يتعلق بصيرورة العالم من وجهة برنامج العمل والتعاطي مع المستقبل في التعبير السياسي والفكري، كما في التعبير الاقتصادي، بشكل يسمح بتفني ما وراء الرأسمالية، والاسئلة ضنا على مستويات علمية وبنية واقليمية، كما جدر معالجة من زاوية تأثير الاشتراكية ومساراتها على اغراض المجتمع الاساسية: العالم والدولة والمشاة.

• محام بالاشتاف، ومدبر مركز الفقه الاسلامي وتواين الشرق الارب - جامعة لندن

وفي رسد المستقل القريب والبعد، بتكرس العلية لرسم معالم احالة في الفكر الفوسارتي في الظاهرة اخرى في هذا المدخل السريع، هو استعمال القوى العلية لرسم معالم مستقبلية قد تسمح لبعض المثل الانسانية ان تخطي ابكة الاقتصادية التي تهرس الانسان في طريقها، بتشجيع ابتكار منطق اقتصادي يحكمه ما يسميه الفكر الفرنسي بالقيمة التنوية، ويستفك قارء الاجزاء السبعة للمجتمع بعد هذا المنطق الذي يرتكز على مؤثرات حسابية تدخل فيها ليس لفظ ساعة العمل، بل التوعية التقنية في هذه الساعة، ويدخل فيها ما يسميها فوسارت امتصاصات الطبيعة، أي مدى استهلاك المجتمع لما لا يمكن لطبيعة ان تستغدهه على وتيرتها... والاسئلة كثيرة لفاهيم وابتكارات واضحة ومتفاسكة بما لا يدع شكاً في

هذا من ناحية انتاجه الفني والواسع، ويمتن ايضاً مسقارية فوسارت من ناحية المنهج بالاعتماد على ملاحظة التورخ الفرنسي مارك

هذا من ناحية انتاجه الفني والواسع، ويمتن ايضاً مسقارية فوسارت من ناحية المنهج بالاعتماد على ملاحظة التورخ الفرنسي مارك

هذا من ناحية انتاجه الفني والواسع، ويمتن ايضاً مسقارية فوسارت من ناحية المنهج بالاعتماد على ملاحظة التورخ الفرنسي مارك

هذا من ناحية انتاجه الفني والواسع، ويمتن ايضاً مسقارية فوسارت من ناحية المنهج بالاعتماد على ملاحظة التورخ الفرنسي مارك

# نص لم ينشر لفوسارت: مبادئ علم اجتماع شامل (١٩٩٥)

يشكل ازدياد السكان في المعسرة. وقد تضاعف ثلاث مرات في القرن العشرين وبيد بالتضاعف مرتين على الأقل في القرن المقبل. تحدياً حديراً لجعل العلاقات الاجتماعية انعمودة بين الناس. وفي حين يزداد المجتمع تعقيداً وضخماً، فن المستوى العالمي أم على المستوى الوطني أو المحلي. فالصو، الذي تلبه علوم اجتماعية تحت عن طريقها يحذر لا يزال ضعيفاً في انارته فن ادارة الدول والمؤسسات والانظمة والجامير والشعومات واذا كان هذا الفن غير مرتاح اصلاً لمعالجة الرتبة اليومية والاشكالات السطحية، فهو يميل الى مزيد من التردد كلما حاول ان يغور في الاعماق او ينفذ الى ان يتقن الابعاد. وتصبح بذلك الاشتراكية - هذا! اذا لم تكن محض كلام - تحدياً مستقيماً انتال وسواء اكان الامر عطية تغيير المجتمع ام مجرد تحسين آلية دوره العادي، فهناك حياصة لعنه اجتماع شامل (ماكرو سوسيلوجيا) يشرح طبيعة الاغراض الاجتماعية المهمة ومآلها، ابتداء من اوسعبها واكثرها تأثيراً: علم اجتماع شامل، يعني علم اجتماع يهتم بسلامت العلاقات المتبادلة التي تربط بين الناس، وبالتشاباتك الهائلة التي تتصارع داخلها هذه العلاقات الاجتماعية. وبالانظمة الراسخة التي يشكلها تداخل هذه التشاباتك. وبالظروفات المحافظة كما بالنزعات التحديتية التي تبرز في مختلف شأيا هذا التطير الاجتماعي.

يقضي علم اجتماع شامل بالنظر الى الغرض الاجتماعي الواحد: هذا الغرض هو نظام التشكيلات الاجتماعي العالمي في ترابطها الفعال. وهو أيضاً مدرك انه بخلاف الوقت الحاضر الذي يغطي فيه نظام عالمي وحيد للسكونة كنيا، كانت الارض قد حدثت في العصور الغابرة عدة أنظمة عانية في الوقت ذاته. وكان كل منها يجبل او يتبادل الآخر فالنظام العالمي يشكل المجتمع، يعني مجمل العلاقات المختلفة بين الناس، حيثما وجد الناس عبر ارتباط فعلي فيما بينهم. وهذا الطرح قد يكون في البداية مجرد مقولة، لكنه يتحول مع نمو البحث الى حقيقة مثبتة بالحجج وبشمله لكل الاجتماع في وصمه الحاضر كما في رسوياته التاريخية. يطر علم اجتماع شامل جميع المعطيات التجريبية فالارض تيمه لانها تشكل الصفة الفضائية للعلاقات الاجتماعية الموجودة، في نهاية - هي دائماً مؤقته - تسار ترسخ تطوره على المدى الطويل في وسط الطبيعة وضدها. وهكذا أيضاً بالنسبة لجميع صفات المجتمع. سواء المتعلقة منها بالشعوب والقطعات، او المدن والارياف، او الكنائس والمعامل وغيرها من المنجزات الاجتماعية العديدة يستفسر علم اجتماع شامل عن هذه المعطيات البيئية ويرفض الاوصاف الجامدة، فهو يريد لنفسه ان يكون علم المصير الاجتماعي.

ولذا يصح الفصل بين المعسرة في المحل النظام العادي الواحد مرتباً ليس بمساعدة تعطيات التجريبية فحسب، بل بتقييم التحولات التجريبية التي تمثل هذه الحقائق انفراداً لها وهكذا مثلاً فإن الحدود لا تميز الدول، بل تجعل دراسة ثامة الدولة - في انشاء انواع الدول المختلفة - وجود حرد بين الدول وطبيعتها في متناول الفهم. ولذا نبو محضر استناد منحي لتسجيل الفهم ان يدع عرح ثان الى النظر في مجموعة العلاقات الاجتماعية لوجود داخل النظام العالمي الواحد وكماها مختلفة والتفعل. فإن هذا الطرح يسمح باضافة الملاحظات سبة على انقارئة التاريخية الى معالم اخرى مستخرجة عن نقارئة - الدولية، فتصبح تقاسيم التشكيلات الاجتماعي التي تنتج عن الدراسة قادرة في النهاية على ابراز الشروط التي تصحح الدول في حينها اهم الفروض للنظام العالمي، والتي ترسم ايضاً في طبها الفواصل الاخرى التي تحدد، على سائر مستويات، اغراضاً اجتماعية مختلفة تحت رقابة دول او ضد منيتها. وكل هذه الاغراض، كما هي حال بالنسبة للدول، مرتبطة بارض وزمن وسله لتعالية ناتجة عن غى خاصة بنا وعن تشكيلات اجتماعية تنظم في اخطيا فالارض والزمن والسله هي ابعاد علم اجتماع شامل الثلاثة.

ويبدو علم اجتماع شامل الى تفهم اغراض تعبر اختلافات واحكاماً على قدر هائل من التفاروت، حيث يمكن لعدء الى حصه من التفاروت ان تدعي تنبؤ حقيقتيا: ومن اجل الافلاز من مخاطر - تعدد التفسيرات التي تتسم بها مثلاً علوم الاجتماع الصعري على غرار بير، يحتاج علم اجتماع شامل ان يجد مرسى فعلياً يمكنه من اعطاء اوصالة وترتيب لانكار التي يتوزعها من علوم اخرى او يتجنبا نفسه. ويمكن العثور على هذا الهية التفسيري التحقيقية الاجتماعية عند ماركس. اذا نجحنا من اغراض نظريته حول تحمية المجتمع انادي من الغالب الانتصادي الذي ما زالت عاقلة فيه.

فالحقيقة الاجتماعي تصبح قابلة للتفيم اذا ما حدثنا بشكل واضح الصفات الاساسية التي تفرزها في مختلف التشكيلات الاجتماعية. اذا نظرنا هذا الاثران ببعبار هذه الصفات الاساسية واعتمدناها لتظيم النظرية الاجتماعية - هذا طبعاً بعد التحويرات الضرورية لأخذ الاغراض الاجتماعية المختلفة بعين الاعتبار.

فكل مجتمع مليء بالناس براءة ولا يحصل شيء فيه ليس نتيجة لعمل الانسان، وبإبهارها بهذه الخاضرة البيئية، تحاول جميع العلوم الاجتماعية الصغرى ان تعود بملاحظاتيا الى الامعالم الشخصية وانشاعر الفردية والى المثل والمصالح الخاصة ببعض الافراد وغيرها من الاعتبارات التي محورها هو الانسان الفرد، وبالتفليق فقط وبالاستعانة المكثفة

بالارقام التجريبية والتفاسير الشخصية او التقليدية تصل مثل هذه العلوم الى نظريات بعضهاطوح، انما جميعها يفتقر الى الجدية لانقاذ العلوم الصغرى الى معيار موضوعي ثابت.

اما علم الاجتماع الشامل، فهو يتربخ في الحقيقة الاجتماعية باعادة جميع التفاسير الى ميزة واحدة تحويها جميع المجتمعات وتحاول المحافظة عليها: هذه الميزة تتمثل في الاختلاف في المكانة الذي يتربخ في البنى الاجتماعية بحيث يخلق مشادات ونزاعات تبعد الاستقرار احياناً. وهذه الاختلافات الجوهرية ليست فروقات السن والجنس، وان كانت هذه، وبالاخص الفروقات الجنسية، هيمة في عدء من الحقل الاجتماعي، انما هي ليست اساسية فيما جميعاً فالملاحظات التاريخية والانتولوجية لا تدع اي شك في ان هذه الاختلافات فيما اخذت ساعدها تخطاها دائماً نزاعات اكثر شمولاً.

وهذه النزاعات، التي غالباً ما تكون مرتبطة بفروقات بين الاعراق البشرية او الشعوب، هي الدافع الحقيقي او الاعتراري للنزاعات الصغرى من حروب واجتياحات رحملا صليبية واستعمار الخ. الا انه من الضروري ايضاً الانتباه الى ان الاعراق والشعوب صاحبة معالم غامضة في عروسة لتغيير، فالاعراق والشعوب ليست موضوعاً اجتماعياً ارضياً، بل مظاهر فكرية وسياسية تصقلها البنى الاجتماعية التي تعمل الفواصل في المحيط الانساني، والشعوب المختلفة قد يبعد بعضها البعض، وقد تعبر بالمجاورة وبالاختلاط، والاعراق التي يفترض ثابتيها فقد تتميز او تختلط، والحروب غالباً ما تنب داخل العروق الواحد والشعب الواحد.

وبالفعل فإن الاختلافات الأكثر عموماً، في كل مكان وفي كل زمان، هي التي تؤول الى عدم التوزيع العادل للمنتوجات والارياح والاستلاك...، والتي تنظمها البنى الاجتماعية وترسخها، والتي تجعلها تتفانم بتوزيع غير متكافئ، للسكان الاجتماعية والطاقم الرمزية الاخرى، بما فيها عدم وصول جميع الرجال الى جميع النساء، وهذه الاختلافات في الكالة لها اشكال وكثافات متفارئة، فيما التفاروت في الهوية التي تعبر عنها هي ايضاً شديدة التنوع. لكن هذه التعددية لا يجوز ان تحجب سيرة التشابه الاساسية: فإن المجتمعات الانسانية المعروفة جميعها غير متكافئة بشكل بنيوي وجميعها غنية بنزاعات مرهنة بأشكال خاصة من التفاروت، ولكنها تنتهي الى التفسير بفعل هذه النزاعات. وفي حديث ماركس الشبير، فإن صراع الطبقات هو آلية التاريخ.

فن اجل دراسة حقائق التداخل التي يتألف منها المجتمع، ومن اجل تمييز الامعالمات التي يطورها التوزيع الاجتماعي للعمل، ومن اجل تحديد البنى الاجتماعية التي تجمع بين هذه الامعالمات احياناً عن

طريق مشادات مستمرة بين الناس، يعني، علم اجتماع شامل مساهمات جميع العلوم الاجتماعية المتخصصة بالاعراض التي يحتاج الى معرفتها واسعة ومعقدة يجعل جميع الامدادات العلمية مفيدة له. وعلم اجتماع شامل متسلط على الاسئلة التي يطرحها، يخلق نمطه الخاص وان كان مديناً بالنسبة للاجوبة التي ما تقدمه له سائر الدراسات المتخصصة.

ويظم علم اجتماع شامل هذه الاجرية حسب وظائف ثلاث لجميع العلاقات الاجتماعية، من اسطها التي اتدها تعقيداً، تعود بمستويات شتى الى ثلاث وظائف عامة هي شان كل مجتمع (حتى اذا حدد بشكل ارثي): - انتاج مجمل المواد الضرورية وتوزيعها لاعماله شعبه وتشغيل مؤسساته، - تنظيم تعايش الناس على انسب نمط ممكن، بغض النظر عن الاختلافات، ومبينا بلع حججيا فيه، - تشييط وتسويق تصورات الناس للعالم الحقيقي او الخيالي الذي يرسمون مصيرهم فيه شانالانتاج والسلطة والايديولوجية في المرادفات المختصرة لهذه الوظائف الثلاث.

وبمعنى آخر، فكل مجتمع مجموعة يدربسا علم اجتماع شامل من نواح ثلاث لتسييرها كمشكلة اقتصادية، وتشكيلية سياسية وتشكيلية ايديولوجية. وهذه التشكيلات الثلاث ليست تنظيمات مستقلة حقيقة، لكنها تصورات متخصصة توازي الصور الثلاث التي تعطيها الهندسة الحسية التي ترسم لها خريطة فالنمط ابيض الكاثير الذي يبعده علم اجتماع شامل في الوانه الابيض الثلاثة.

ان التشكيلات التي تساعد العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على تنظيمها هي مفاهيم تطيلية وليست تصوراً لأشياء، هي بالفعل قائمة بشكل مستقل، ويجمع علم اجتماع شامل مثل هذه التصورات المتخصصة عن طريق مفاهيم شامة، فيقدم صورة كاملة ومفصلة عن النظام العالمي والمجتمعات التي يتألف منها، وعن الاغراض الاجتماعية الاصح منها حجماً، وعن اخلافات هي حقيقية، وان لم تكن ابدأ مطلقة، فنصل بين سائر الاشياء، وبالإضافة، بدون علم اجتماع شامل مجموعة مفاهيم التفصيلية او الشمولية في انظمة وضمة تجعل كل كبرى وصغرى في المجتمع يمتناول الادراك المنطقي، وعلى العموم، يجدر بعلم اجتماع شامل ان يتخذ مقامه رسم أشد العلوم الاجتماعية شمولاً.

فالحياة الاجتماعية تقدم في سياق زمني يقدم لعلم التاريخ مرتكزاً قد يكون كاملاً. والحياة الاجتماعية تتساق كنيا في اطار الكرة الارضية مما يجعلها قبلة لعلم جغرافيا طوح، فيموازاة التاريخ والجغرافيا، وهما سيدا الزمن والفضاء، يقدم علم اجتماع شامل امكانية جامعة شبه كاملة، فينجلي من خلاله تركيب جميع المجتمعات، يعني اطر المجتمعات الاساسية في اختلافها الحالي داخل نظام عالمي واحد، كما في

التنام التاريخي لاشكالاتها الماضية وتسمح قابلية علم اجتماع شامل ان يرسم مجالات عامة، حيث يمكن لأبحاث علمية مركزة ومتكررة بانتظام ان تعني بشكل مدرس معرفتنا بالمجتمعات البشرية، منها:

- اضافة حسابات بيئية ومالية الى انحاسة الاقتصادية الوطنية.
- التفسير الاحصائي لاستعمال الفرد جميع اوقاته خلال حياته.
- ابتكار مدونة لكل الشعوب الموجودة حالياً على الارض، مستعينة لهذا الغرض بمؤشرات كثيفة عن مراكز العيش المتعاقبة للأفراد، وانتجات والممارس والطقوس والعادات، الخ...
- اعطاء هذه المدونة عمقاً تاريخياً قد تسمح الآن ببا الدراسة الوثائقية للشعوب.
- وبالإضافة الى المنافع العلمية التي يقدمها بشورة اكثر مجالات البحث غنى، قد يعنى علم اجتماع شامل مانه سياسية مباشرة نفي الحدود الحالية الموجودة في العلوم الاجتماعية المختلفة، يسمح علم اجتماع شامل برسم نظرية التنمية الاجتماعية بالتمه للتنبؤات الأكثر خطورة، وبادراك النزاعات التي تنتج عن هذه التوترات والبعبات التي تضعبها على ضرب التجديد الذي ترتجبه قوى المجتمع العديدة ويسكن الحركات السياسية الاستثنائية لهذه الدراسات اذا ارادت ان تستثير في تحريكها، ولن نتج من دور هذا العلم اية حركة اشتراكية، معتادة كانت اهدافها ام جذرية، في تجاهل معالم العصورية الاجتماعية والبعبات التي تربت مداراتها، او الانتفاذ حديتها وغور السبل الجديدة الجديدة بالانتخاب، دون ان تتحول اشتراكيها الى حديث فارغ او الى مغامرة غابتة.

وهذا الاستثناء ضروري لا سيما ان النشاط الديموغرافي، والشيرة المولماتية، والتسجد التكنولوجي والاصالية الكونية التي أدخلتها وسائل النشر العافية تخضع للنظام العالمي ومجتمعات نهاية القرن العشرين التي تكاثر في الترتيبات والازيمات تعالجا النظم السياسية بصعوبة، وغالباً ما تاخر وتلتئم بشكل مناسبي لتطامي معبا.

فانتهيار الاشتراكية الدولة، وتحويل رأس اثال الاحتكاري، والتنقل الجغرافي للاتاج، والتحرك السريع للرساميل، والفوضى في العملاز، وتكاثر الجمعيات الدولية غير الحكومية، والهجرات المتصاعدة دون امكانية استيعابها بسب البيئية العالمية البنية على الدولة، هذه كلها من المنجزات التي تبشر بتحول بنيوي سريع وشامل هو في الوقت نفسه مدعاة للقلق.

وان يستوحى علم اجتماع شامل بعض الانوار الممكن تسليمها على المستقبل من دراسة التطير الاجتماعي، بغدوا اثراره ملحاً.